المصدر: الاخبار

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات التاريخ : ١٩٧٥/١/٢٨

السادات وديستان يتبادلان الكلمات

السادات يقول : فرنسا وقفت بكل شرف وشجاعة الى جانب العدل

ديستان : وجودكم هنا هو حدث بالنسبة لفرنسا وبالنسبة لى

تبادل الرئيس انور السادات والرئيس ديستان الكلمات فى الحفل الذى أقامه الرئيس الفرنسى أمس . قال الرئيس انور السادات أن فرنسا بكل شرف وقفت الى جانب السلام القائم على العدل فى منطقتنا .وهي ترفض الاحتلال العسكرى وتدينه . قال انه اذا ارتفع الآخرون الى مستوى المسئولية احتذاء بموقف فرنسا المبدئى العظيم فان السلام ليس بعيد المنال بل أنه مطلب عمل ملح .

قال الرئيس ديستان أن السلام لا يمكن أن يتحقق فى الشرق الاوسط دون ايجاد حل عادل لمشكلة فلسطين .. وأن الفلسطينيين يشكلون كيانا وحقيقة وشعبا .

وقد وصل الرئيس انور السادات والسيدة قرينته الى قصر الاليزيه فى الساعة الثامنة والربع بتوقيت باريس حيث كان فى استقبالهما الرئيس الفرنسى فاليرى جيسكار ديستان والسيدة حرمه . وعند دخول الرئيس السادات باب القصر ادى الحرس الجمهورى التحية وعزفت الموسيقى سلام التحية للضيف

وبعد ذلك دخل الرئيسان القاعة الرئيسية للقصر لافتتاح الحفل تتبعهما عقيلتاهما .

وكان قد وصل الى القصر فى الساعة الثامنة الا خمس دقائق أعضاء الوفدين المصرى والفرنسى ورئيس الوزراء الفرنسى جاك شيراك وأعضاء الحكومة الفرنسية واعضاء البرلمان وكبار الشخصيات الفرنسية التى دعيت لتكريم الضيف المصرى الكبير.

واستمر الجميع وقوفا فى انتظار وصول الرئيسين لافتتاح حفل العشاء الرسمى ..

كلمـــة الرئيس ديســـتان

القى الرئيس جيســـكار ديســـتان فى مأدبة العشاء كلمة ترحيب بالرئيس السادات قال فيها :

سيادة الرئيس : اعلن لكم هنا ما افكر فيه ان حضوركم هذه الليلة هو حدث بالنسبة لفرنسا وبالنسبة لى شخصيا • انها أول مرة يقوم رئيس دولة مصرية بتشريفنا بهذه الزيارة الرسمية لباريس ، وبالاضافة الى سعادتى بالترحيب بكم فى الاليزيه ، فانه يضاف الى سعادتى سعادة زوجتى بالترحيب بكم وبقرينتكم وبابنتيكما ، ان هذا الحدث لا يقف تاثيره علينا شخصيا لان زيارتكم تمثل عصرا جديدا فى علاقاتنا التاريخية المصرية ـ الفرنسية التى ترجع الى القديم • وتحمل هـــذه الزيارة بداية لمرحلة جديدة ووعودا بآمال جديدة •

يجب ان نعود بذاكرتنا الى الســـنوات الاولى من القرن الثامن عشر لكى نرى مولد السحر غير العادى للحضارة التى قامت على حوض وادى النيل والتى امتدت عبر قرون تحمل الينا التخيل والامل فى الاعمال التى تمثلت فى انتاج مفكرينا والالهام لاكثر كتابنا والارشاد فى ســـياستنا •• ان قسيسا فرنسيا من الجيزويت هو الذى اكتشف سنة ١٧٢٦ آثار طيبة ووادى الملوك الذى تبعه علماء آخرون ، وكانت بعثة بونابرت

الى مصر هى التى قال عنها انه فى الشرق فقط تصنع الاسماء اللامعة ، وقد صحب معه اللجنة الفنية والعلمية التى جاءت الى مصر ثم من بعده شامبليون الذى اكتشف جزءا من تاريخ الفراعنة سنة ١٨٢٢ فى حجر رشيد ٠٠ وهذه هى مسلة الاقصر التى أحضرت الى فرنسا وتقف فى اهم واكبر ميادين فرنسا ٠

اذا كنت أعيد تلاوة هذه الصفحة من علاقاتنا الماضية ، فان ذلك لا يعنى اكثر من ان فرنسا تفكر بكل فخر فى الدور الذى قامت به فى الكشف عن أسرار رمال الصحراء ومعرفة اخطر واثمن كنوز الانسانية ٠ ان هذا العمل هو صفحة مشرقة فى تاريخ العلاقات المصرية — الفرنسية ، وهذه الصفحة تؤكد ان اتصالاتنا الاولى كانت بهدف الرغبة فى المعرفة واهتمام العلماء والمفكرين والفنانين فى الكشف عن هذه الكنوز ٠ وعن هذا الطريق استطاع الشعبان أن يزداد تقاربهما وتعاونهما ٠ ونحن نتمنى ان نحافظ وننمى هذا العنصر الهام فى علاقاتنا ٠

ان مصر وفرنسا كانا وسيظلان دائما من الساعين بكل حماس للمعرفة والحكمة ، وتسعى الدولتان الى استمرار تبادل المعرفة والحوار ٠ كما اننا مستعدون ان نتخذ من الاجراءات المحددة لتنشيط الاهتمام فى فرنسا بالدراسات الخاصة بالحضارات الحديثة فى الشرق الاوسط الاسلامية والعربية واننى اعلن الاستعداد لبدء هذا المشروع والذى اتمنى ان تشاركوا فيه ٠

ان الشعب المصرى بنفسه هو الذى يستطيع ان يقود طريقه للتطور ، لانه الشعب الذى استطاع ان يقود بيديه مصيره منذ القرون الاولى من العصر الفرعونى ٠ وان مصر اليوم قد اكدت مكانها فى الاسرة العالمية الحديثة وعندما أرحب بكم — ياسيادة الرئيس — فان فرنسا تحتفل باستقبال شريك ممتاز مرتبط بالتقاليد وبكرامة بلده ، ومهتم أيضا بالتطور الاقتصادى والاجتماعى لشعبه ، ومصمم أيضا على ان يشارك من جانبه فى المشاكل العالمية التى يحتمها عليه موقعه الجغرافى ٠ وفى نفس الوقت يؤكد اهمية هذا الشعب وصفاته ، هذه الصفوة الممتازة من المثقفين المصريين المعاصرين ٠

يا سيادة الرئيس : اننا ندرك كما تعلمون منذ ان توليت رئاسة الجمهورية هذا العبء المترتب على الصراع فى الشرق الاوسط واثره على التطور فى اقليمكم من العالم ، وكيف يؤثر هذا على التوجيه الطبيعى لمصر ان تكون أرض اللقاء والحوار . وان فرنسا لمقتنعة بانه من الممكن وضع نهاية لهذا الصراع وبخلق ظروف لتطور سلمى دائم من اللحظة التى يتم فى الاعتراف بالحقوق للاطراف المعنية ، وحق الشعوب العربية فى استعادة سيادتها على أراضيها بالانسحاب الاسرائيلى من الاراضى المحتلة وحق الشعب الفلسطينى فى ان يكون له مثل بقية الشعوب فى العالم وطن ، وحق اسرائيل فى أن تعيش ككل دول المنطقة فى حدود آمنة ومعترف بها ، واضيف بأن هذه الحدود تكون مضمونة بصورة فعالة .

واضيف اننا لا ندعى الحق فى أن نملى على الدول المعنية الاساليب والطرق المؤدية للسلام . ومن الواضح أننا لا نملك الوسائل ولكننى أعبر عن اعتقادى بأن العودة الى حالة السلام فى الشرق الاوسط هى فى الاساس ارادة سياسية خارجية وداخلية .

من الناحية الفنية والدبلوماسية نلاحظ ان طبيعة التسوية ممكنة ، واننى أؤكد أن فرص هذه التسوية تتساوى بالنسبة لكافة الدول المعنية ، وقد اصبحت هذه الفرص الان اكبر بكثير مما كانت عليه من قبل . ويرجع ذلك الى النشاط الدبلوماسى المبذول منذ عام والذى ظهرت

فاعليته والذى شاركتم فيه شخصيا .

واؤكد ايضا ان هذه الفرص للتسوية العادلة تتزايد اليوم اكثر من اى وقت كان حتى وقت تفجر الصراع المسلح باكثر مما كانت الحسابات تتوقعها . اننا سوف نتبادل التهنئة يا سيادة الرئيس بكل التقدم نحو هذا الحل العادل بشرط وهو أن هذا التقدم يمثل خطوة جديدة فى طريق الوصول الى تسوية شاملة ، ونحن نعرف ان هذا هو شعوركم . ولقد كنا سعداء بأن نسمع منكم التعبير عن هذا الشعور بحزم ووضوح فى حديثكم لجريدة « لوموند » .

ان هزات قد حدثت فى النصف الاول من هذا القرن بالنسبة لفرنسا وهى تواجه حربين عالميتين ، ومصر وهى تمر بمرحلة تصفية الاستعمار وفى مراحل نضالها الوطنى مما اثر على العلاقات بين البلدين التى لا يمكن أن تنقطع بل من الطبيعى أن تستمر وتتدعم وذلك نتيجة لوضع مصر كهمزة وصل بين افريقيا واسيا ، ووضع فرنسا فى ملتقى البحر الابيض والاطلنطى . وأن فرنسا ومصر هما كعمودين من أعمدة هذا العالم وتعاونهما أمر ضرورى وطبيعى ولهذا السبب فاننى أرى فى زيارتكم لنا وعدا جديدا لتطور هام . وأن تكثيف الاتصالات بين البلدين على جميع المستويات سوف يؤدى الى مصالح مشتركة . واذكر زيارة وزير التجارة الخارجية المسيو سيجار لمصر وكذلك الحوار العربى الاوروبى والمؤتمر الذى يجتمع فى الجزائر للبترول .

سيادة الرئيس عندما وصل الكاتب الفرنسى « فلوبير » الى الجيزة وكان عمره ١٨ عاما قال « تحية لارض مصر السوداء » وأنا أقول تحية ايضا لمصر الحديثة التى يحيطها تاريخ قديم يرجع الى آلاف السنين ولكنها تنفتح على الواقع وعلى الامل وعلى المستقبل ..

سيادة الرئيس : تسمح لى ان ارفع كاسى تحية لكم ولقرينتكم ولعائلتكم متمنيا لكم النجاح والسعادة .

كلمـــة الرئيس الســـادات

رد الرئيس السادات على كلمة الترحيب التى القاها الرئيس ديستان بكلمة قال فيها :

الصديق العزيز الرئيس جيسكار ديستان

السيدة قرينة الرئيس جيسكار ديستان

أيها السيدات والسادة

يســعدنى وقرينتى أن نلبى دعوتكم الكريمة لزيارة بلادكم العظيمة ، وان نلتقى بكم ونتحـدث اليكم حديث الاصـدقاء الذين ربطهم التـاريخ بأمتن الروابط ، واشـكركم على تلك الكلمات الرقيقة التى وجهتموها نحوى ونحو بلادى التى تكن لكم كل تبجيل وتقدير ومودة ٠

ان لبلادكم العريقة ان تزهو وتعتز بكل ما قدمته للحضـارة الانسانية فى الماضى ٠٠ وبكل الانجازات الرائدة التى تحققها فى الحاضر ٠٠ وبكل ما تحمله من أمل مشرق فى المستقبل ، فقد ظلت فرنسا على الدوام منارة للاشعاع الفكرى والثقافى ، لا فى القارة الاوروبية وحدها ، بل فى كل ارجـاء العالم ، كما انها قدمت للانسـانية نخبة من خيرة مفكريها وعلمـائها وفنانيها الرواد الذين دفعوا الحضارة الانسـانية الى الامام ونقلوها الى آفاق رحبة ٠ وقل ان نجد حولنا انجازا فكريا

او حضاريا او مدرسة لاتحمل بصمات فرنسا وشعبها الخلاق الذى طرق كل ميادين العلم والفكر بحثا عن الحقيقة وكشفا عن المجهول وخبايا الوجود .

وبخطىء من يظن ان فرنسا هى تعبير عن امجاد الماضى دون الحاضر والمستقبل، فهى تقف اليوم — بكل ما تمثله — رمزا لاحسن ما انبثقت عنه التجربة الانسانية: الاصالة والابداع الخلاق مع عدم المساس بالتراث العريق ، ومع التمسك بمثل عليا وقيم تحكم معاملات الافراد والجماعات على السواء ، واذا كانت عظمة الامم تقاس بقدرتها على العطاء الانسانى والاسهام الحضارى قبل أن تقاس بالمعايير المادية الصماء ، فان احدا لا يمكن ان يختلف على ان بلادكم قد قدمت للعالم فى تاريخه الحديث اول تعبير متكامل عن الشرعية والعدالة وحكم القانون والكرامة الانسانية والحرية . وقد كان هذا الاطار الحضارى هو الصخرة الصلبة التى حفظت فرنسا قوية عزيزة، وعصمتها مما تعرضت له دول اخرى عديدة ، واستطاعت ان تقوم حركتها وتصحح مسارها على مر السنين ، ومن هنا كانت قدرتها الفائقة على تخطى الزلات العارضة وسد الثغرات الطارئة ، والعودة دائما الى وضع تتمشى فيه الممارسة العملية مع المثل والمبادىء والنظريات .

وانت ايها الصديق العزيز .. بشبابك وشجاعتك ورؤيتك الثاقبة واعتزازك بانتمائك الحضارى الانسانى ، تجسيد حى لعظمة فرنسا ومجدها بكل معنى الكلمة ، وليس من المبالغة ان اقول أن الملايين فى انحاء متفرقة من العالم ينظرون اليك كرمز لفرنسا وآمالها وفلسفتها ونهجها الرشيد فى الميدان الدولى وكل ما يعكسه هذا من ثقة واطمئنان، وضمان لان تكون فرنسا — بكل ما تملكه وتمثله — احدى الركائز الاساسية للسلام والتقدم والرخاء .

وتعلمون أن مصر اقامت للانسان اعظم حضارة عرفها فى تاريخه ، وقدمت له الانجازات الفكرية والعلمية التى لولاها لما امكن التوصل الى التقدم العلمى والفكرى والتكنولوجى الهائل الذى نشهده اليوم ، لان المصرى — بوعيه الحضارى والتاريخى — قد اهتدى الى اهم مقومات الحياة المتمدينة ، فكان اول من توصل الى الكتابة وفكرة تقسيم العمل واقام اول مجتمع حضرى عرفه التاريخ البشرى ، وبذلك جاءت المدنية ابداعا مصريا بما حملته من انجازات فى مجالات الطب والمعمار والفنون الجميلة ، الى جانب السعى الدائب الى التوصل الى اسرار الكون والوجود .

فهل غريب اذن أن تلتقى حضارة بحضارة ، وأن تلتحم مدنية بمدنية !

وهل كان من قبيل الصدفة التاريخية أن يفك عالم فرنسى عظيم رموز اللغة الهيروغليفية وأن تدخل المطبعة الحديثة مصر مع قدوم الفكر الفرنسى والعلماء الفرنسيين الذين قاموا بعمل تاريخى مجيد حين حرصوا على ايجاد جسر للربط بين الحضارتين على أسس ثابتة من الفكر والثقافة والعلم بصرف النظر عن اعتبارات السياسة !

وهل غريب أن تكون فرنسا ومصر معا هما الجسر الذى التقت عبره الحضارة الاوروبية بالحضارة المصرية فى صورها المتعددة وروافدها المتتابعة التى تتوجها اليوم الحضارة العربية الاسلامية !

واذا كان هذا هو سجل الماضى الحافل والحاضر ، فان المستقبل بدوره لابد ان يحمل كل بصمات هذا اللقاء الحضارى، بل انه يحتضن امكانيات أكبر للالتقاء على اساس وحدة الرؤية والمصلحة المشتركة والامن المتبادل ، فكلانا يعتقد أن القيام بدور بناء على الصعيد الدولى لا يتحقق الا من خلال سعى كافة الدول والشعوب

نحو السلام والتنمية والتقدم المادى والمعنوى ، من خلال شخصية متميزة وسياسة استقلالية مستنيرة لا تعرف التبعية والانحياز والاستقطاب ولامراكز النفوذ ، كل هذا فى الوقت الذى ترفض فيه الانعزالية والانغلاق والنعرات العنصرية ، وتؤمن كذلك بعالم كبير من المنافع المتبادلة والمصالح المتشابكة التى تمتزج وترتبط بنسيج من التعاون الانسانى من أجل اقامة عالم أفضل للاسرة الانسانية كلها . ثم اننا بعد كل هذا نشترك فى المصلحة القائمة على تأمين وجودنا على البحر المتوسط وضمان أن يكون هذا البحر بحيرة آمنة ترفرف عليها أعلام السلام والحرية ولا تكون مسرحا للصراع والعنف والمنافسة المدمرة .

لكل هذا ، كان طبيعيا أن تقف فرنسا بكل ثقل الى جانب السلام القائم على العدل فى منطقتنا ، فتنادى بوجوب اقامة المناخ لاحلال السلام فى ربوع الشرق الاوسط وترفض الاحتلال العسكرى وتدينه وترى ابطال كافة الآثار المترتبة عليه ، وتصر على رد الحق لاصحابه ، وما كان لابناء الثورة الفرنسية المجيدة التى هى من العلامات البارزة على طريق الكفاح الانسانى ان يسلكوا طريقا غير التمسك بالشرعية والحرية وحكم القانون والعدل.

واذا كان الرئيس ديجول هو اول رجل دولة فى هذا الجزء من العالم تنبه ببصيرته النافذة الى أن كرامة فرنسا ورصيدها الحضارى وولاءها للمبادىء والقيم يحتم ان تقف موقف التأييد من الحق العربى والا تهتز امام الاعتبارات التى تنحنى امامها كبير من الجباه ، واذا كان الرئيس الراحل بومبيدو قد جعل هذه السياسة الرشيدة أكثر رسوخا وعمقا واضاف لها ابعادا جديدة ، فانكم أيها الصديق العظيم قد أثبتم للعالم اجمع ان كرامة فرنسا وحفاظها على رصيدها الحضارى وتمسكها بالحق ، فى تصاعد مستمر . وان فرنسا تحت قيادة جيسكار ديستان عازمة على ان تلتزم بمنهاج الحق والعدل .

انكم حين قلتم انه لا يمكن أن يتحقق السلام فى منطقة الشرق الاوسط دون ايجاد حل عادل لمشكلة فلسطين ، وأن الفلسطينيين يشكلون كيانا وحقيقة وشعبا وأنه طالما أن هناك شعبا فلسطينيا معترفا به فلابد ان يكون له وطن ، حين قلتم هذا ، فانكم كنتم تعبرون عن ضمير المجتمع الانسانى وانبل ما فيه من قيم وبعد نظر ، وتعكسون عقله المفكر القادر على النفاذ الى جوهر الامور والتعامل مع المشاكل على اساس انسانى ، لا تكون الواقعية فيه مرادفا للانتهازية والتخلى عن المبادىء والاستسلام للاغراءات الرخيصة والانخداع بالسراب الزائف .

ودعنى أذكر لكم أيها الصديق ان موقفكم هذا الذى انعكس على الموقف الدولى المساند للحق الفلسطينى داخل وخارج الامم المتحدة يزيدنا اصرارا على السلام وتمسكا به ، لانه يزيد من ايماننا بان السلام ليس مجرد حلم جميل بعيد المنال، بل انه مطلب عملى ملح يمكن أن يكون حقيقة واقعة اذا تضافرت الجهود المخلصة للعمل من اجله ، واذا ارتفع الآخرون الى مستوى المسئولية ، اقتداء بموقف فرنسا المبدئى العظيم ، هذا الموقف الذى يثبت اننا على صواب حين ننادى بأن لفرنسا دورا هاما لابد أن تلعبه فى طريق السلام واستئصال جذور العنف والحقد والعنصرية .

ودعنى اذكر لكم اننا فى مصر نؤيد موقف بلادكم الرائد فى مجال الحوار العربى الاوروبى ، ونحمسها الصادق لتوثيق علاقات التعاون المتبادل بين شعوب القارة الاوروبية والشعوب العربية، واصرارها على حل اى مشاكل أو خلافات قد تكون قائمة بين الدول المنتجة للبترول وتلك المستهلكة له فى اطار رشيد مستنير

أساسه التعاون والتآخي والايمان بوحدة المصير الانساني ، كل هذه المواقف تجد لدينا جميعا صدى عميقا سيظل منتجا لاثاره الايجابية البناءة على العلاقات العربية الاوروبية بصفة عامة والعلاقات العربية الفرنسية بصفة خاصة طوال السنوات المقبلة .

واذ أقدم لكم الشكر على دعوتكم الكريمة لى وللسيدة قرينتى لزيارة بلادكم الجميلة ، أرجو ان تتقبلوا دعوتى لكم وللسيدة قرينتكم لزيارة مصر واعطاء شعبها فرصة الالتقاء بكم والتعبير لكم بطريق مباشر عن مشاعر الحب والتقدير والاحترام التى يكنها لكم ولفرنسا العزيزة.

والان ، أيها الاصدقاء ، فاننى أدعوكم للوقوف تحية للرئيس جيسكار ديستان والسيدة قرينته متمنين لهما ولشعب فرنسا الصديق كل صحة وسعادة وتوفيق.